حدوتة مصرية استمرت ستة عقود

يوسف شاهين التاريخ الحقيقي للسينما العربية

المدى الثقافي

رحل يوسف شاهين .. وبرحيله انطوت احد اهم الصفحات في تاريخ السينما العربية

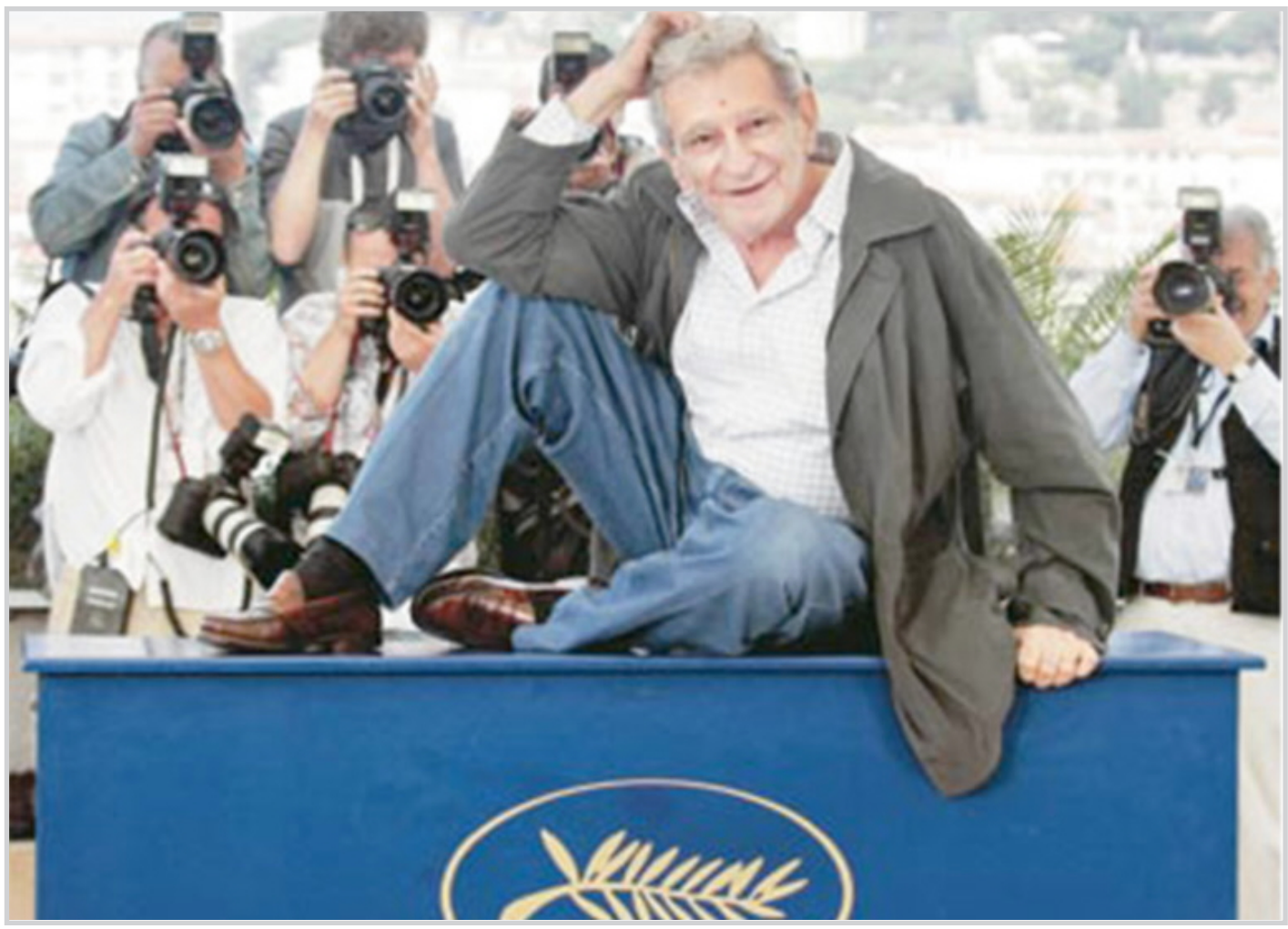

يوسف شاهين الذي قضى في السينما زهاء ستة عقود من الزمن، كان هو الاقدر، ومنذ فيلمه الاول عام ١٩٥٠، وحمل اسم (بابا امين) حين لم يبلغ من العمر ٢٤ عاما، على ان يكون مخرجا متميزاً، له سماته وبصماته على فن كان حتى ذلك الحين يعتبر جديداً على الابداع العربي في مجال المعرفة والتقنيات السينمائية، وعلى الرؤية البصرية لغالبية المواطنين العرب الذين اراد يوسف شاهين ان يكون واحداً من المؤثرين في تغيير النمطية السائدة في التعامل مع كل اولئك الذين وجدوا في الفن السابع (فن السينما) تقليداً للغرب، في محاكاة قصص، تخلق عالماً اسطورياً او خرافياً في ذهن المشاهد، وحتى عند محبي السينما.

ولد شاهين السينما في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٦ بالإسكندرية، فحصل على الابتدائية من مدارس الفرير ثم انتقل إلى مدرسة فيكتوريا وحصل منها على شهادة الثانوية العامة. سافر إلى الولايات المتحدة حيث درس فنون المسرح والسينما في معهد باسادينا بلايهاوس لمدة عامين، أعطاه رائد التصوير ألفيس اورفانيللي الفرصة الأولى لدخول عالم السينما، وأخرج شاهين فيلمه الأول "بابا أمين" عام ١٩٤٩ وعمره ٢٣ سنة.

قدم شاهين للسينما المصرية كل أنواع الأفلام:

فقدم سيرته الذاتية في افلام اسكندرية ليه، اسكندرية كمان وكمان، حدوتة مصرية، اسكندرية نيويورك.

كما قدم أيضا أفلام تاريخية هي "الناصر صلاح الدين، وداعاً بونابرت ، المهاجر، المصير".

بالإضافة الى الأفلام الغنائية والاستعراضية التي أمتعتنا علي الشاشة لفريد الاطرش وشادية وليلي مراد وفيروز وماجدة الرومي ولطيفة، واجتذب داليدا إلي عالمه الساحر في اليوم السادس .

وكانت للفنان يوسف شاهين رؤية سياسية في أفلام : الأرض ، العصفور، الاختيار، عودة الابن الضال ، جميلة بوحيرد الذى يعد عملاً سينمائياً له تفرده .

كما كان له ارؤية اجتماعية كما في أفلام : صراع في الوادي، باب الحديد.

اكتشف يوسف شاهين العديد من الوجوه الجديدة على مدار تاريخه السينمائي، كما غير من أداء نجوم كبار مثل حسين رياض ليجعله كوميديا، وفريد الأطرش، اضافة الى أنه قدم نفسه كممثل في دور قناوي في فيلم باب الحديد.

والحديث عن يوسف شاهين يطول، فهو كفنان يشكل حالة خاصة ونادرة في السينما المصرية، بل والعربية بشكل عام.. وهو الفنان الباحث دوماً عن أسلوب جديد وصياغة مختلفة لأفكار ومفاهيم يبدو عادية ومتداولة.

إن المتابع لمسيرة شاهين السينمائية، من خلال جميع أفلامه، يكتشف بأنها تعكس. الى حد كبير. ذلك التطور الفكري والفني، وذلك الوعي الاجتماعي والسياسي الذي تحمله شخصية هذا الفنان. ويمكننا تقسيم مشوار شاهين السينمائي الى مرحلتين أساسيتين: مرحلة نمو الوعي الاجتماعي ، ومرحلة تعمق الوعي السياسي، حيث أن شاهين عندما بدأ هذا المشوار، لم تكن القضايا الاجتماعية والاهتمامات السياسية تعني له الشيء الكثير، ولكنه . عفوياً وتلقائياً . وجد نفسه يدافع، ببساطة متناهية وصدق مؤثر، عن الفلاح المصري في فيلمه (ابن النيل . ١٩٥١).

لم يكن شاهين، في ذلك الوقت، يفهم مشكلة الفلاح المصري، ولا كان يعي الواقع الاجتماعي والمعيشي الذي فرض على هذا الفلاح أوضاعاً حياتية مزرية، وربما جاء ذلك نتيجة انتماء شاهين الطبقي الى بيئة بورجوازية. ومع هذا، فقد كان فيلم (صراع في الوادي . ١٩٥٣) صرخة عنيفة ضد الإقطاع، عبر فيه عن نظرته المليئة بالحنان والحنو للفلاحين. أما بفيلم (باب الحديد . ١٩٥٨)، فقد وصل شاهين الى مرحلة فنية متقدمة، جعلته أهم شخصية سينمائية في مصر آنذاك، حيث كان هذا الفيلم متقدماً على السينما المصرية بسنوات، الأمر الذي يفسر فشله التجاري وإحجام الجمهور عنه. ففي فيلمه هذا، برع شاهين في تصوير قطاع من الحياة اليومية، وقد كان (باب الحديد) مفاجأة حقاً، ليس لصدقه المتناهي ومضمونه المتميز فحسب، وإنما . أيضاً . لأسلوبه الجديد ولغته السينمائية المتقدمة وجمالياته الخاصة..

بعدها، قدم يوسف شاهين (جميلة الجزائرية . ١٩٥٨) معبرا فيه عن ذلك الشعور القومي والتضامن العربي مع الجزائر في حربها التحررية ضد الفرنسيين..

وبفيلم (الناصر صلاح الدين . ١٩٦٣) يؤكد يوسف شاهين قدراته السينمائية والتقنية، حيث يقدم من خلاله ملحمة على طريقة أفلام هوليوود الضخمة، عن الحروب الصليبية التي قادها صلاح الدين الأيوبي ضد أوروبا، قدم شاهين بعدها، فيلم (فجر يوم جديد . ١٩٦٤) متناولاً فيه وضع الطبقة البورجوازية في مصر بعد ثورة يوليو . ١٩٥٢

وفي عام ١٩٦٧، بدأ شاهين بالعمل في فيلم (الناس والنيل) وهو إنتاج مشترك مصري/سوفياتي، عن تعاون البلدين في بناء السد العالي.

وفي فيلم (الارض) أكد مقدرته على النفاذ الى أعماق الفلاح وتصوير حياته البسيطة التي تمتزج فيها المأساة بلحظات الفرح، وكان الفيلم بمثابة التحفة الفنية الرائعة، ومن أهم ما أنتج في السينما المصرية عن الأرض والفلاح.

أما أفلامه الأخرى، والتي تلت (العصفور)، فقد حاول فيها . ونجح الى حد كبير . يتابع ويقدم كل ما هو جديد ومتطور في الأوساط السينمائية العالمية، كأسلوب وأدوات وحتى تقنية، هذا مع استمراره في تناول قضايا سياسية واجتماعية تهم الجماهير وتهمه هو بالذات، خصوصاً في ثلاثيته (إسكندرية ليه . ١٩٧٨ ، حدوتة مصرية . ١٩٨٢ ، إسكندرية كمان وكمان . ١٩٩٠)، ففي أفلامه هذه قدم يوسف شاهين أسلوباً جديداً تميز بحركة كاميرا خاصة وسريعة، وزوايا تصوير استثنائية، وحوار سريع ومركز، إضافة الى المونتاج الحاد السريع والنابض بالحركة.. وهذا بالطبع شيء مربك لعين المتفرج، هذا المتفرج الذي أصر على عدم الفهم.

وفي مرحلته الأخيرة، أو في أفلامه الأخيرة على أصح تعبير قرر يوسف شاهين أن يقدم ما يريده هو، دون اهتمام قصدي إن كان جمهوره سيعي أو سيتواصل مع ما يقدمه، وهذا بالطبع حق مشروع لأي فنان، حيث إن ارتفاع مستوى الجمهور الثقافي والفني أو عدمه، يفترض أن لا يكون عائقاً أمام أي فنان يسعى الى التجديد، وبالتالي ليس على الفنان أن يتوقف عن إطلاق الحرية لخياله وأفكاره، لمجرد أن هناك متفرجاً / متلقياً لم يتطور أو حتى لم يحاول الارتقاء بفهمه واستيعابه للفن المتجدد. وهذه بالفعل معضلة اختلف حولها الكثيرون، ومن بينهم مَنْ اختلف مع يوسف شاهين واتهمه بالتعالي وعدم الاهتمام بقضايا الجماهير.

فيلموغرافيا

المهرج الكبير . ١٩٥٢
إبن النيل . ١٩٥١
بابا أمين . ١٩٥٠
صراع في الوادي . ١٩٥٤
نساء بلا رجال . ١٩٥٣
سيدة القطار . ١٩٥٢
صراع في الميناء . ١٩٥٦
ودعت حبك . ١٩٥٦
شيطان الصحراء . ١٩٥٤
جميلة . ١٩٥٨
باب الحديد . ١٩٥٨
إنت حبيبي . ١٩٥٧
نداء العشاق . ١٩٦٠
بين إيديك . ١٩٦٠
حب إلى الأبد . ١٩٥٩
فجر يوم جديد . ١٩٦٥
الناصر صلاح الدين . ١٩٦٣
رجل في حياتي . ١٩٦١
الأرض ــ ١٩٧٠
رمال من ذهب . ١٩٦٦
بياع الخواتم . ١٩٦٥
العصفور . ١٩٧٤
الناس والنيل . ١٩٧٣
الإختيار . ١٩٧١
حدوتة مصرية ـ ١٩٨٢
اسكندرية ليه . ١٩٧٩
عودة الإبن الضال . ١٩٧٦
إسكندرية كمان وكمان . ١٩٩٠
اليوم السادس . ١٩٨٦
الوداع بونابرت . ١٩٨٥
الآخر . ٢٠٠٠
المصير . ١٩٩٧
المهاجر . ١٩٩٤
هي فوضى . ٢٠٠٧
اسكندرية نيويورك ٢٠٠٤
سكوت حنصور ٢٠٠١

بيت برغمان في جزيرة "فارو" في خطر!

ترجمة : نجام الجبيلي

كتب غوالدين فوش من صحيفة الغارديان تقريراً عن قضية غريبة تتعلق ببيت المخرج السويدي العظيم في جزيرة فارو على بحر البلطيق، الذي يبدو أنه عرض للمزاد العلني طبقاً لوصية كتبت قبل ثلاثة عقود.

إنه حرم تذروه الرياح إذ كان مصدر وحي لأفلام أحد أعظم مخرجي السينما في العالم، مكان مرتبط بصورة معقدة بالمزاج الانطوائي لعمله الذي يجذب حشوداً من المعجبين بالأفلام كل سنة، لكن بيت أنغمار برغمان في جزيرة فارو على بحر البلطيق يقع في دائرة الخطر!

فمن المتوقع أن يعرض البيت ومحتوياته للمزايدة في مزاد "كرستي" السنة القادمة إن لم يتم العثور على من يرعاه لتمويل مركز ثقافي سيحفظ البيت على حالته.

توضح "جانيك آهلوند" إحدى منظمي مشروع تحويل بيت برغمان إلى بيت للفنانين :" السيناريو المروع هو أن البيت سيباع مع كل محتوياته".

إن برغمان ، مثله مثل وودي آلن الذي ارتبط إلى حد بعيد بمنهاتن، مرتبط بسبيل لا خلاص منه بجزيرة "فارو" وهي بروز صخري يقع على بعد ٨٧ ميلاً عن الساحل السويدي الجنوبي الشرقي. إن الطبيعة القاحلة للجزيرة قد تم تصويرها في سبعة من أفلامه في الأقل، وبضمنها أفلام " عبر زجاج معتم" و "مشاهد من زواج" و "الشخص"، إسهاماً في مزاجها الوجودي.

و"فارو" هي أيضاً المكان الذي عاش فيه المخرج المشهور لمدة أربعة عقود بعد أن عشق الجزيرة في بداية الستينيات بينما كان يبحث عن موقع لتصوير فيلم "من خلال زجاج معتم" وبنى بيته المستقبلي في عام ١٩٦٦- ١٩٦٧ وانتقل حالاً بعد ذلك وعاش هناك حتى رحيله السنة الماضية.

تقول آهلوند التي شاركت في تنظيم " أسبوع برغمان" وهو مهرجان مسرحي سينمائي يحتفل بروح برغمان على جزيرة فارو كل سنة:" القلة من الأفلام ترتبط بصورة محكمة بمكان مثلما ترتبط أفلام برغمان بجزيرة "فارو" ولها مثل هذا التأثير على عالم السينما. نريد أن نستعمل بيته كملجأ للناس المبدعين لكي يكون مصدر إلهامهم والعمل بمشاريعهم الخاصة. سيعيشون هناك مثلاً أسبوعاً أو أسبوعين لمرة واحدة. اعتقد أن العديد من صناع الأفلام يحلمون بالتجريب في مثل هذا المكان".

وهناك جزء من المشروع يتعلق بتحويل مدرسة قريبة غير مشغولة إلى مركز ثقافي حيث كان بإمكان الزائرين أن يشاهدوا سينما برغمان ويكتشفوا المزيد عن أفلامه ومسرحياته واضافة الى كونه مخرجا سينمائيا فقد كان برغمان أيضاً مخرجاً مسرحياً معروفاً في وطنه فإذا ما عرض البيت للمزاد يخشى أن أثاث برغمان والعديد من ممتلكاته قد تتبعثر.

تقول آهلوند":" هناك الكثير من الأكسسوارات التي استعملها لأفلامه ومسرحياته في وطنه مثلاً، أعارنا أبناء برغمان بعض السكتشات من إخراجه لمسرحية "سوناتا الشبح" للكاتب المسرحي أوغست سترندبرغ من أجل عرضها في المعرض الذي نظمناه. وكانت معلقة على جدران البيت".

وفي حالة عرض البيت للمزاد فإن أوراقه ، وبضمنها السيناريوهات، ستكون أمينة لأنها تم تأشيرها في أرشيف مخصص للحفظ الأمين قبل سنوات مضت. وجزء من المشكلة المتعلقة بحفظ البيت هو أن وصية برغمان المؤرخة منذ السبعينيات تنص على أن بيته " يجب أن يباع بأعلى مزايدة".

ومنذ ذلك الحين لم تضف أي معلومات تتعلق ببيته. وهناك معلومة بأن عزبة برغمان التي تحتوي على تسعة أطراف ، ثمانية أبناء وحفيد، تظهر أنها تحمل وجهات نظر مختلفة تتعلق بالبيت. تقول أهلوند:" البعض يفضل المشروع والآخر يريد أن يباع البيت ويحصل على المال".

في اجتماع عام الشهر الماضي في فارو قال أحد أبناء برغمان يدعى دانيال بأن بيع البيت بأعلى سعر للمزايدة قد لا يكون بالضرورة الحل الأفضل. لكن بقية العائلة بقيت صامتة علانية بشأن الموضوع. والمشروع مدعوم من البلدية المحلية ، التي وافقت على وقف بيع المدرسة بينما وضعت "آهلوند" وزملاؤها خطتهم معاً.وبرز أحد المستثمرين الفاعلين، لكن دعمه يتوقف على قبول جميع الأطراف بالمشروع. وأحد الأطراف يظهر أنه غير مهتم في الحفاظ على بيت أحد أشهر الفنانين في البلد وهي دولة السويد. فخلال استجواب في البرلمان السويدي مبكراً هذه السنة يتعلق بعزبة برغمان قالت وزيرة الثقافة "لينا أدلسون ليلجورت" بان الحكومة ليس لها شأن بأنقاذ البيوت.

لهذا فإن "آهلوند" وزملاءها يسابقون الآن الزمن لوضع خطة معاً ستحفظ بيت برغمان ومحتوياته. تقول:" إنها منطقة جد جميلة أمام البحر، مكان مميز جداً".

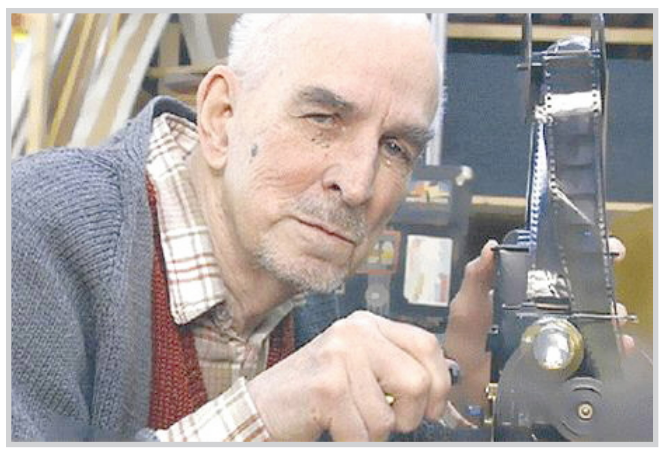

العدوانية ، الفظاظة ، والادمان على الكحول ...

صفات (الابطال الخارقين) الجديدة في السينما الامريكية

ترجمة : عدوية الهلالي

من المعروف سينمائيا ان الشخصيات الخارقة مثل (سوبرمان)و(الرجل الوطواط)وسواهم هي شخصيات خيرة تقف الى جانب الضعفاء وتحارب الظلم ،لكن هوليوود وبعد خمسة عشرعاما ،قررت اخيرا انتاج فيلم من افلام الحركة (الآكشن) عن بطل خارق لكنه عدواني ، سكير وتعيس ، وهو ماينافي التقاليد السينمائية لكنه يقدم فيلما هو الاول من نوعه في تاريخ سينما الحركة ...

يجسد شخصية البطل الخارق (السوبر بطل) الممثل ويل سميث يشاركه البطولة النجمة تشارليز ثيرون وجيسون باتمان في الفيلم الذي يستمر لمدة ساعة ونصف ويحمل عنوان (هانكوك)...

هانكوك في الفيلم هو شخص سريع الغضب ونزق ومدمن على الكحول اضافة الى اهماله هندامه إذ يظهر بلحية سيئة الحلاقة وهو يرتدي طاقية مثقوبة وملابس قذرة ، وعندما يمر في أي مكان فهو يتصرف بشكل اخرق ويكسر الاشياء التي تعترض طريقه ...

لا أحد يعرف بالتحديد سبب اختياراسم هانكوك لهذا البطل الخارج عن التقاليد والذي يعيش حالة التشرد الى حد ما لكن ماكان يعرفه صناع السينما في هوليوود ان الفيلم سيحقق نجاحا وهو ماحصل فعلا إذ اكتسح صالات السينما لهذا الصيف ليحقق ٦٠ مليون دولار كأرباح حتى الآن ....

قبل خمسة عشر عاما ، ابتهج كاتب السيناريو والمنتج آكيفا غولدسمان لقراءته سيناريو الفيلم الاصلي للمؤلف (فانسان نغو) الذي كتبه في عام ١٩٩٣، وقرر وقتها حمل مهمة صناعة هذا الفيلم على عاتقه ، لكنه جوبه بآراء معارضة في هوليوود وقالوا له وقتها ان الفيلم كئيب جدا والبطل مدمن على الكحول ولايوجد بطل خارق يتصرف على هذا النحو !!..ومع مرور السنوات وتطور افكار افلام الآكشن والشخصيات الخارقة وتنوع ابطالها واقتراب صفاتهم من الصفات البشرية مبتعدة عن الكمال الذي كان يجب ان يتصف به البطل ،وجد غولدسمان الفرصة سانحة للمجازفة بصناعة هذا الفيلم ...

عن عرض السيناريو عليه ، اهتم النجم ويل سميث بالفكرة واستمتع بها ووافق على تمثيلها خاصة وانه كان يمثل في نفس الوقت فيلم (أنا اسطورة) مع آكيفا غولدسمان نفسه ، ..يقول سمث ان فكرة البطل الخارق المتشرد الذي يحلق في الهواء حاملا في يده قنينة الكحول اسرته تماما لأنه يستمتع بالشخصيات المعقدة ..

ويرى غولدسمان ايضا ان الابطال الذين يعانون من مشاكل نفسية يصنعون افلاما عظيمة ، مع ذلك فهو يرى ان فيلم (هانكوك) كان مجازفة لأن فكرته جديدة والافكار الجديدة والغريبة التي تكسر القواعد في امريكا ترعب المنتجين في هوليوود اذ لم يتم حتى الآن اخراج فيلم بطله عدواني ومدمن على الكحول ويقف ضد القانون وكأنه مصاب بعقدة نفسية ..

يضم الفيلم الكثير من المواقف الكوميدية والساخرة التي يخلقها سمث بتصرفاته الخرقاء وثمالته وغرابة سلوكه مع الناس برغم ان الفيلم يحمل جرعات من الواقعية اضافها غولدسمان الذي كتب من قبل سيناريو فيلم (رجل استثنائي) من بطولة راسل كرو ..

يبدأ ابتكار شخصية (جون هانكوك) التي يقترن معناها بعبارة طريفة في اللهجة الامريكية حين يستيقظ ويل سميث المصاب بفقدان الذاكرة في المستشفى ويسألونه عن اسمه فيقترح عليهم اسم (جون هانكوك) ..ولدى سؤال المنتج وكاتب السيناريو آكيفا غولدسمان فيما اذا كان يرمز الى امريكا في الفيلم من خلال الغاء جانب الخير وابتكار بطل لانموذجي بعنفه وفظاظته وثمالته الدائمة ، قال انه يخاطب من خلاله امريكا الضالة التي فقدت طريقها ونسيت تاريخها وباتت تصبو الى تحقيق كل شيء بواسطة القوة ...